

## دراسة عن مؤلف الثيوطوكيات القبطية السبعة\*

د. مجدي رشدي  
دكتوراه في العلوم اللاهوتية  
جامعة أرسطو - اليونان  
باحث بالمركز الثقافي القبطي

### أصل الثيوطوكيات:

كما أوضحنا في المقالة السابقة، أن الثيوطوكيات القبطية، شأنها شأن معظم القطع الليتورجية القبطية القديمة، غير مقفاه وغير موزونة شعرياً، وليست مرتبة على الحروف الأبجدية مثل بعض الإبصاليات الأحدث عهداً، بل وزنها يعتمد على المقاطع المنبورة. وهذه خاصية موجودة في كل القطع الليتورجية القديمة. لذا قد يُفكر البعض أنها قد تكون ترجمة لنص يوناني أو سرياني قديم. ولكن كل القطع الليتورجية القديمة وكذا الإبصاليات القديمة أيضاً كلها غير مقفاه وليست مرتبة على الحروف الأبجدية، فالمعروف أن نظام القوافي قد دخل في الشعر القبطي منذ القرن الرابع عشر فقط، متأثراً في ذلك بالشعر العربي، وهذا يظهر واضحاً في تساييح ومدائح شهر كيهك سواء القبطي منها أو العربي<sup>(١)</sup>. وهذا يعني أنه ليس بالضرورة أن تكون كل قطعة قبطية ليتورجية غير مقفاه مترجمة من لغة أخرى.

في البداية دعونا نعرض لآراء بعض العلماء الذين درسوا هذا الموضوع:

\* هذا المقال هو بداية الدراسة عن مؤلف الثيوطوكيات وفيه أقدم رؤية أولية في هذا الموضوع الهام بالنسبة لدراسة الثيوطوكيات القبطية السبع، ولكن كلما تعمقنا في دراسة الثيوطوكيات من نواح أخرى ستتضح لنا حقائق أكثر حول مؤلفيها. فعلى سبيل المثال عند دراسة علاقة الثيوطوكيات بمجموعة مورجان، وعلاقتها بكتاب الحبشي، وتساييح سمعان السرياني،... الخ. كلا في مقالة على حدة كما سيأتي تباعاً في هذه الدراسة، سيتضح لنا أكثر فأكثر المزيد عن مؤلف (مؤلفي) الثيوطوكيات، وبالتالي نستطيع أن نقدم في نهاية كل مقال ما يتضح من استنتاجات جديدة تصب في موضوعنا هذا، أما هذا المقال فهو بداية وحصر لكل الآراء ولا يعني أن الموضوع أُغلق، لذا لزم التنويه.  
<sup>١</sup> للمزيد عن الشعر القبطي انظر للمؤلف المقالة السابقة، "دراسة عن الثيوطوكيات القبطية السبع"، مدرسة الإسكندرية، السنة الأولى، العدد الثاني، ص ١٣١ - ١٤٤.

بحسب رأي Mallon فإن الثيوطوكيات ليست ترجمة من اليوناني، وإنما استلهمها المؤلفون الأقباط من الروح اليونانية<sup>(٢)</sup>. لكننا إذا ناقشنا رأى Mallon نجد أنه لا يوجد نص يوناني يطابق أو يشابه الثيوطوكيات القبطية مشابهة تامة في شكلها الحالي من حيث النص أو الاستخدام الليتورجي<sup>(٣)</sup>. في التقليد الليتورجي البيزنطي هناك نص قد يبدو لأول وهلة مشابهاً لنص الثيوطوكيات القبطية وهو مديح Akathistos-Hymnos (أي المديح الذي لا جلوس فيه). ولكن في الواقع هناك اختلافاً كبيراً بينهما من حيث النص والتاريخ والاستخدام الليتورجي<sup>(٤)</sup>.

أما De Lacy O'Leary فإنه يرفض أن تكون الثيوطوكيات مترجمة عن اليوناني أو مستوحاة منه، لكنه يرى أنها تأثرت بالأكثر بكتابات مار افرآم السرياني<sup>(٥)</sup>.

بحسب Müller فإنه لا يوجد أي دليل على أن الثيوطوكيات مترجمة عن السرياني، ولكنها قبطية خالصة وقد كتبت بالقبطية البحرية واستخدمت أولاً في الوجه البحري<sup>(٦)</sup>. وهذا يتماشى مع ما كتبه ابن كبر في أيامه، من أن الثيوطوكيات متداولة في كل كنائس مصر والقاهرة والوجه البحري وأن أكثر أهل الصعيد لا يقولون بها.

<sup>2</sup> Alexis Mallon, "Les Theotokies ou l'Office de la Sainte Vierge dans le rite copte", *Revue de l'Orient Chretien* 9, Paris 1904, 17-31.

<sup>3</sup> Hans Quecke, *Untersuchungen zum Koptischen Stundengebet*, (Publications de l'Institut orientaliste de Louvain, No.3) Université catholique de Louvain, Institut orientaliste, Louvain 1970, p. 79.

<sup>4</sup> هناك في الكنيسة البيزنطية ما يعرف Akathistos-Hymnos وهو يرتل في آحاد الصوم الكبير مساء وفيه كلام كثير عن السيدة العذراء وتشبيهات ولكنه لا يطابق الثيوطوكيات القبطية لا من حيث المحتوى ولا من حيث الاستخدام الليتورجي، فالثيوطوكيات السبعة قطع ليتورجية يومية تستخدم في تسابيح عشية ونصف الليل طول العام وليس في موسم ليتورجي بعينه. للمزيد عن Akathistos-Hymnos في الكنيسة البيزنطية انظر على سبيل المثال:

Akathistos Hymnen der Ostkirche [hrsg. und mit Begleittexten versehen von Hermann Goltz. Aus dem. Kirchengeschichtlichen ins Deutsche übersetzt von Hermann Goltz und Johannes Langsch] (S[ank]t-Benno-Verlag: Leipzig 1988); Anastasios Kallis, *Gottesdienst des Akathistos-Hymnos in Verbindung mit dem kleinen Apodeipnon*, Griechisch-Deutsch, Münster 1998.

<sup>5</sup> De Lacy O'Leary, *The Coptic Theotokia*, XI; Baumstark, *Frühchrist Theotokion*, pp. 36 ff.

<sup>6</sup> C. D. G. Müller, *Theotokia*, in: *Kindlers Neues Literatur Lexikon* 19, München 1988, p. 648.

## مؤلف الثيوطوكيات:

إذا كانت الثيوطوكيات، إذن، ليست ترجمة من اليوناني أو السرياني، وهي قبطية خالصة، فمن هو مؤلفها؟ وماذا يحفظ لنا التقليد القبطي عن هذا الموضوع المهم؟.

القس شمس الرياسة أبو البركات بن كبر (+ ١٣٢٤م) قسيس الكنيسة المعلقة، في عمله الهام "مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة" يذكر لنا عن مؤلف الثيوطوكيات شخصين:

أولهما: هو البابا أثناسيوس الرسولي البطريرك الإسكندري العشرون (٣٢٨ - ٣٧٣). حسب ابن كبر فإن نسبة الثيوطوكيات إلى البابا أثناسيوس هي نسبة غير مؤكدة: "ثم بعد ذلك تقال التاوضوكية، في ذلك اليوم، وهي معروفة عند القبط المصريين، يتداولونها في كل كنائس مصر والقاهرة والوجه البحري. وأما أهل (الصعيد) الصعيديون فلا يقولون بها، ولا تستعمل في بلادهم، إلا نادراً، في البعض من كنائس الصعيد الأدنى. وهذه التاوضوكيات مديح للسيدة العذراء مشتملة على تأويل ورموز العتيقة، وتنزيل نبوات الأنبياء على الأحوال السيدية الحديثة، والاستدلال بها على حبلها، وهي عذراء، وولود رب المجد متجسداً منها، إلى غير ذلك من المعاني. وتُنسب إلى البطريرك أثناسيوس الرسولي رزقنا الله بركاته نسبه غير مُسنده"<sup>(٧)</sup>.

ثانيهما: يتكلم ابن كبر عن راهب من الإسقيط ويعطيه لقب "قرموصياً - فاخوري" ويصفه بأنه هو الذي رتب ألحانها كلها أو هو الذي كتب من عند القطعة الأولى من الجزء الثاني إلى آخر ثيوطوكية الأحد.

"وقيل ان شخصا، قديسا، فاضلا، كان قرموصيا، وترهب بيرية شيهات، رتب الحانها، وقال قوم: انه كملها من عند  $\rho\alpha\lambda\ \eta\iota\beta\epsilon\eta\ \epsilon\tau\tau\omicron\varsigma\iota$  الى  $\omega\ \eta\eta\mu\ \theta\eta\alpha\ \Upsilon\upsilon\sigma\alpha\zeta\iota\ \pi\epsilon$  وكرر ما ابتدأه الى اخر اثناسيوس من المعاني. وعمل

<sup>7</sup> Wadi Abū El-lif, Abū al-Barakāāt Ibn Kabar, Miṣbāh al-Ẓulmah (cap. 16: La preghiera del giorno e della notte), Studia Orientalia Christiana (Offprint from SOC-Collectanea 35-36, 2002-2003), Cairo-Jerusalem 2003., p. 417.

لها الآباء المعلمون تفاسير، تتضمن تبسيط الفاظها، وشرح معانيها، وأجودها أقدمها. وهي تستعمل عند الرهبان لقطع الليل، اذا طال، ولرغبتهم في استفادته بالترتيل والتهليل والابتهاال. وأما في الكنائس الجامعة للعلمانيين فالتوسط بهم اشبه، لئلا يعترتهم الملل، ويلحقهم العجز والكلال، ولا ينتفعون شئ من هذه الاحوال، واجودها اقدمها ومن حدها تفسير مختصر<sup>(٨)</sup>.

هنا نلاحظ من كلام ابن كبر أنه يتكلم عن أن الثيوطوكيات تُستخدم لسهر الليل عند الرهبان بالأكثر، وأن هناك من الآباء قد كتبوا لها تفاسير، دون أن يذكر لنا من هم هؤلاء الآباء أو ماذا كتبوا. كذلك هنا يمكننا أن نسأل: ماذا كان شكل الثيوطوكيات في بدايتها، وماذا أصبح بناؤها الشعري وشكلها الليتورجي بعد كتابة هذه التفاسير؟ كذلك لا بد أن نسأل: هل كانت الثيوطوكيات أكثر من ذلك؟ لأن ابن كبر يقول لنا "واجودها اقدمها ومن حدها تفسير مختصر"، فهل كان هناك الكثير واستقرت الكنيسة على السبعة الموجودين بين أيدينا الآن، كما هو الحال مع الإبصاليات.

القديس كيرلس الإسكندري: الاسم الآخر الذي يتردد بشدة كمؤلف للثيوطوكيات السبع هو القديس كيرلس بطريرك الإسكندرية الرابع والعشرون (+٤٤٤)، فقد ورد اسم القديس كيرلس في دفنار مجموعة مورجان<sup>(٩)</sup>، ويقتبس Muiser من العظة الرابعة للقديس كيرلس عن السيدة العذراء بمجمع أفسس والتي بها جزء من لبس ثيوطوكية السبت، ليؤكد وجود اقتباسات من عند القديس كيرلس في الثيوطوكيات السبع. وهذا صحيح، فهناك اقتباسات موجودة من عند القديس كيرلس الإسكندري في الثيوطوكيات كما سوف نشرح ذلك لاحقاً<sup>(١٠)</sup>. كذلك يوجد عندنا تقليد

<sup>8</sup> Ibid, p. 418.

<sup>9</sup> انظر كيريليانا، دراسات مختلفة بمناسبة مرور ألف وخمسمائة سنة على وفاة القديس كيرلس الإسكندري، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٤٧، ص ٣٠٨.

<sup>١٠</sup> المرجع السابق ص ١٤٥، ١٤٦. انظر أيضاً:

Jacob Muiser, Maria`s Heerlijkheid in Egypte, Een studie der koptische Maria-literatuur, Deel I, Leuven 1935, p. 161.

غير مباشر . خصوصاً في تقليدنا القبطي المعاصر . بأنه هو كاتب الثيوطوكيات السبع. وهذا الرأي له مؤيدون كثيرون في العصر الحديث.

الفاخوري السرياني كمؤلف للثيوطوكيات: هذا تقليد منتشر في كل الكنائس القديمة، فنجد في التقليد السرياني والحبشي والقبطي أيضاً. وقصة الفاخوري قصة مشهورة فحواها أن هناك شخصاً كان يعمل بصناعة الفخار، وظهرت له السيدة العذراء وأمرته بالمديح لها. وقد تكرر ظهورها له كل يوم، وفي كل يوم كان يكتب مديحة لها (ثيوطوكية). وهكذا من يوم الإثنين إلى يوم الأحد. وهناك ملاحظات نجدها في القصة التي أوردها Sebastian Euringer<sup>(11)</sup>:

أولاً: بدايات تسابيح الفاخوري عندما أيقظته السيدة العذراء وأمرته أن يُسبح ويمجد لها هي نفسها تقريباً بدايات الثيوطوكيات القبطية السبعة.

وثانياً: نلاحظ من القصة أن السيدة العذراء قد أيقظت الفاخوري في كل يوم من أيام الأسبوع الستة صباحاً باكراً جداً، أما يوم الأحد فقد أيقظته في منتصف الليل، ربما لأن يوم الأحد عليه أن يُسبح ويمجد أطول من باقي أيام الأسبوع. هذه ملاحظة طريفة نجدها حتى يومنا هذا في الأديرة، ففي أيام الأسبوع يستيقظ الرهبان باكراً جداً (الرابعة صباحاً) أما في تسبحة الأحد فنجدهم يستيقظون بعد منتصف الليل بقليل (الثانية صباحاً) لأن تسبحة الأحد أطول من تسبحة الأيام.

يمكننا الآن أن نناقش كل الآراء الخاصة بمؤلف الثيوطوكيات:

<sup>11</sup> Sebastian Euringer, «Der mutmaßliche Verfasser der koptischen Theotokien und des äthiopischen Weddase Marjam», *Oriens Christianus* 1, Leipzig 1911, pp. 217-222.

القديس أثناسيوس الرسولي: لا يمكن أن يكون هو مؤلف السبع ثيوطوكيات القبطية. ابن كبر نفسه الذي سجّل هذه المعلومة قد كتب في نهاية ما قاله بأن نسبتها لأثناسيوس غير مؤكدة: “وينسب الى البطريرك اثناسيوس الرسولي رزقنا الله بركاته نسبه غير مسنده”. هذا من حيث السند التاريخي، أمّا من حيث المحتوى، فإننا نجد أن محتوى الثيوطوكيات السبع يعالج في معظمه موضوع ومشكلة الخريستولوجيا. هذه المشكلة ظهرت بسبب البدعة النسطورية، ونوقشت وأُدينت في مجمع أفسس ٤٣١ م. وبالتالي فموضوع الخريستولوجيا الذي تتبناه معظم الثيوطوكيات السبع لم يكن مطروحاً بشدة هكذا أيام أثناسيوس وهو لم يناقشه.

لكن يوجد نص قبطي نشره العالم Lemm يشابه أجزاء من ثيوطوكية الأحد، وهو عبارة عن عظة منسوبة للقديس أثناسيوس. في هذه العظة يقارن القديس أثناسيوس بين القديسة مريم والأرض، والسماء، والملائكة والشاروبيم. العذراء مريم في عظة القديس أثناسيوس أعلى من الكل، من الملائكة ورؤساء الملائكة، لأن الله سكن فيها. هذه العظة تشبه القطعة الأولى والثانية والربع الأول من القطعة الثالثة من الجزء الثاني من ثيوطوكية الأحد، أو القطعة الحادية عشرة من الثيوطوكية حسب ترتيب آخر لبعض الإبصلموديات (كل الأسماء العالية التي لغير المتجسدين،... الخ). ونص عظة القديس أثناسيوس الذي نشره Lemm كالآتي:

“بالحقيقة انت مرتفعة، ايها العذراء المكرمة، على كل العظماء. لانه ماذا يشبه عظمتك، يا مسكن الله الكلمة؟ مع من يجب أن أشبهك، ايها العذراء، بين كل الخليقة؟ سوف لا نجد شئ مرتفعا عنك، الا سوف تكوني انت مرتفعة عن الجميع؟ هل ينبغي ان اقارنك مع ثمار الارض وكل مواليدها؟ انت مرتفعة جميعهم.

عندما نقول ان ملائكة الله ورؤساء الملائكة هم مرتفعون، لكن انت مرتفعه اكثر بكثير عنهم جميعا، لان الملائكة ورؤساء الملائكة يخدمون

بخوف (برعدة) الذي سكن في بطنك، لدرجة انهم لا يتكلمون بجسارة قدام الله ويتحIRON، لكن انت تتكلمين معه بدالة.

عندما نقول: الشاروبيم مرتفعون، انت مرتفعة اكثر منهم جميعا، لان الشاروبيم يحملون عرش الله، ولكن انت بالمقابل حملت الله على ذراعيك.

عندما نقول: السارافيم مرتفعون، انت مرتفعة أكثر منهم جميعا، لان السارافيم يغطون وجوههم باجنحتهم، لانهم لا يستطيعون مشاهدة كمال المجد، لكن انت لست فقط تطلعت الى وجهه، وانما احتضنتيه واعطيته ثديك في فمه المقدس<sup>(12)</sup>.

في جزء آخر يقارن القديس أثناسيوس بين العذراء القديسة مريم وتابوت العهد ويدعوها تابوت العهد الجديد، القسط الذهبي الذي بداخله المن الحقيقي، الذي هو جسد الابن. وهذا يشابه المعنى العام للقطعة الأخيرة من ثيوطوكية الأحد التي تتكلم عن تشبيه العذراء بالتابوت ويقسط المن والمن نفسه بجسد الرب:

“ايتها التابوت الذي للعهد الجديد الذي في وسطها القسط الذهبي الذي في وسطه المن الحقيقي، الذي هو جسد الابن، الذي مخفى فيه اللاهوت<sup>(13)</sup>.”

وفي جزء من نص العظة يدعو السيدة العذراء “ام جميع الاحياء”، ويقارن بينها وبين حواء ويقول “لانك انت (العذراء) احتملت الام الولادة لاجل حياة

<sup>12</sup> Oscar Lemm, “Kleine koptische Studien XLIII. Zu einer Rede des Athanasius”, *Bulletin de l'Académie Impériale des Sciences de St. Pétersbourg* [5. sér] 21 No. 3 (St.-Pétersbourg 1904), p. 092, 274.

هناك تشابه بين نص هذه القطعة من ثيوطوكية الأحد وبعض أقوال للقديس كيرلس الإسكندري في عظة له باللغة القبطية وكذلك بينها وبين القديس إبيفانيوس أسقف قبرص، قارن

D. Müller, *Die alte koptische Predigt (Versuch eines Überblicks)*, Inaugural-Dissertation zur Erlangung der Doktorwürde einer Hohen Theologischen Fakultät der Ruprecht-Karl-Universität zu Heidelberg, Vorgelegt von Caspar Detlef Gustav Müller aus Berlin 1954, p. 205f, 218.

<sup>13</sup> Lemm, “Kleine Koptische Studien”, p. 092, 274; L. Th. Lefort, “L'Homélie de S. Athanase des Papyrus de Turin”, *Le Muséon*, LXXI (1958), pp. 19, 23.

العالم ، ولكن حواء في المقابل هي ام الموتى ، لانه كما يموت الجميع في ادم ، سوف يحيا الجميع في المسيح”<sup>(١٤)</sup>.

هنا يوجد مشابهة كبيرة جداً بين هذا النص وأجزاء من ثيوطوكية الأحد كما رأينا. فإذا صح نسب هذا النص للقديس أثناسيوس ، يمكننا أن نقول إن ملاحظة ابن كبر فيما يخص نسب ثيوطوكية الأحد للقديس أثناسيوس صحيحة ، من حيث إن مقالة أثناسيوس هذه يمكن أن تكون نواة ثيوطوكية الأحد ، كما كتب ابن كبر. ولكن هذا ينطبق فقط على الأجزاء المشار إليها. ولكن ماذا عن كل الشرح الخريستولي الموجود في أول ست قطع ، هذا لا يتماشى مع الأجزاء الأخيرة من ثيوطوكية الأحد.

في ظني أن ثيوطوكية الأحد لها أكثر من مؤلف ، ولم تكن دوماً هكذا بمثل هذا الحجم ، وهذا يتضح لنا من المقارنة بين الست قطع الأولى من جهة ، والجزء الثاني من ثيوطوكية الأحد والذي يبدأ بالقطعة التي مطلعها “انت مستوجبة اكثر من جميع القديسين ، ... الخ” إلى نهاية الثيوطوكية. وتأخذ الثيوطوكية لحنًا مختلفًا أيضاً عما سبق من أول هذه القطعة إلى نهايتها. فالجزء الثاني من الثيوطوكية - والذي يوضع في بعض الطبقات بترقيم تسلسلي ، أي تكون القطعة رقم واحد هي رقم عشرة في ثيوطوكية الأحد - مختلف من حيث المحتوى العقائدي عن الست قطع الأولى وعن البناء الشعري.

فالجزء الثاني من الثيوطوكية بسيط جداً - خصوصاً آخر قطعتين في الثيوطوكية - ويقدم فقط شرح الخيمة مع شرح رمزيتها للعهد الجديد ، ولا يناقش أو يطرح للبحث أية مشكلة عقائدية أو لاهوتية كما في الست قطع الأولى ، وأظن أن هذه القطع هي الأقدم في الثيوطوكية ، ثم بعد ذلك الست قطع الأولى ، وأخيراً تأتي القطعة الثامنة كأحدث القطع في ثيوطوكية الأحد.

كذلك هناك اختلاف كبير في التركيب الشعري بين كل هؤلاء والقطعة الثامنة من نفس الثيوطوكية ، فالقطعة الثامنة (التي مطلعها: سبع مرات كل

---

<sup>14</sup> Ibid, p. 093 [275].



يوم، من كل قلبي، ... الخ) لها قافية وبحر ويمكن أن ننسبها إلى النوع المتأخر من الشعر القبطي، أي من القرن ١٤. هذا يدل على احتمالية أن يكون لنفس الثيوطوكية أكثر من كاتب هي احتمالية كبيرة جداً، كما سوف أوضح في دراسة لاحقة عن ثيوطوكية الأحد بمشيئة الرب.

القديس كيرلس الإسكندري كمؤلف للثيوطوكيات: بداية لابد أن نقول إنه في الثيوطوكيات السبع يوجد أرباع كثيرة تشبه وأحياناً كثيرة تتطابق مع أقوال القديس كيرلس الإسكندري، أيضاً يوجد كثير من المصطلحات اللاهوتية التي تخص النزاع الخريستولوجي وتتطابق مع التعليم الخريستولوجي للقديس كيرلس الكبير وتعاليم مجمع أفسس المسكوني فيما يخص العذراء الثيوطوكوس. فعلى سبيل المثال نجد تعبير "الاتحاد الاقنومي بالقبطية"  $\kappa\alpha\tau\alpha$   $\theta\eta\eta\mu\pi\omicron\sigma\tau\alpha\varsigma\iota\varsigma$  وباللغوية  $\kappa\alpha\theta'$   $\upsilon\pi\omicron\sigma\tau\alpha\varsigma\iota\upsilon$  (١٥)، "واحد من اثنين بالقبطية"  $\theta\upsilon\alpha\iota\pi\epsilon\epsilon\beta\omicron\lambda\epsilon\eta\bar{\nu}$  وباللغوية  $\acute{\epsilon}\nu\alpha\varsigma$   $\epsilon\kappa$   $\delta\upsilon\omicron$  (١٦)، "... الخ (١٧).

بالرغم من وجود اقتباسات كثيرة من كتابات القديس كيرلس في الثيوطوكيات، إلا أننا لا نستطيع بسهولة أن نتخذ هذا دليلاً ونقرر أن القديس كيرلس الكبير هو مؤلف الثيوطوكيات السبع. فكل كتابات القديس كيرلس معروفة وليس بها عمل يطابق الثيوطوكيات السبع. بالطبع يوجد الكثير من كتابات القديس كيرلس التي تتطابق وتشبه أرباعاً كثيرة من الثيوطوكيات، لكن هذا لا ينطبق فقط على القديس كيرلس، فالثيوطوكيات السبع بها الكثير من اقتباسات الآباء الذين كتبوا ضد

<sup>15</sup> PG 77, 45B ; 48B ; 112C ; 120C.

<sup>16</sup> PG 75, 1289B.

<sup>17</sup> هناك تشابه كبير جداً بين كثير من أرباع وقطع الثيوطوكيات السبع وكتابات القديس كيرلس، بل هناك أرباع مقتبسة من نصوص كتابات القديس كيرلس، للاقتباسات الموجودة في الثيوطوكيات من كتابات الآباء عموماً والقديس كيرلس الإسكندري خصوصاً انظر:

Magdi Rashidi Beshai Awad, *Untersuchungen zur koptischen Psalmodie, Christologische und Liturgische Aspekte*, Studien zur Orientalischen Kirchengeschichte, 41. Münster u.a. 2007.

النسطورية ودافعوا عن العذراء الثيوطوكوس وكانوا مشغولين بموضوع الخريستولوجيا.

فعلى سبيل المثال لا الحصر سنحاول هنا إعطاء أمثلة لعدد من التشبيهات والرموز التي وردت بالثيوطوكيات السبعة ووردت عند آباء الكنيسة الجامعة، وسوف نأخذ كمثال فقط بعض النماذج لأشهر الرموز التي وردت عن القديسة العذراء والدة الإله في الثيوطوكيات السبعة عند آباء الكنيسة وكتابتها:

العليقة كرمز للسيدة العذراء كما ورد في الثيوطوكيات نجده عند القديس كيرلس الإسكندري<sup>(18)</sup>، بروكلوس بطريرك القسطنطينية<sup>(19)</sup>، غريغوريوس النيصي<sup>(20)</sup>، غريغوريوس العجايب<sup>(21)</sup>، مار افرام السرياني<sup>(22)</sup>، يوحنا فم الذهب<sup>(23)</sup>، يوحنا الدمشقي<sup>(24)</sup>، ... إلخ.

المقارنة بين حواء والسيدة العذراء وكذلك بين آدم والمسيح نجدها عند مار افرام السرياني<sup>(25)</sup>، بروكلوس<sup>(26)</sup>، غريغوريوس العجايب<sup>(27)</sup>، إبيفانيوس<sup>(28)</sup>، إيريناؤس<sup>(29)</sup>، أوغسطينوس<sup>(30)</sup>، ... إلخ.

باب حزقيال نجده عند كيرلس الإسكندري<sup>(31)</sup>، أمبروسيوس<sup>(32)</sup>، إبيفانيوس<sup>(33)</sup>، مار افرام السرياني<sup>(34)</sup>، بروكلوس<sup>(35)</sup>.

<sup>18</sup> PG75,1293A

<sup>19</sup> PG 65, 681A

<sup>20</sup> PG46,1136B

<sup>21</sup> PG 10, 1176D

<sup>22</sup> Lamy, Sancti Ephraem, XVI, 3, p.588

<sup>23</sup> PG 59, 710

<sup>24</sup> PG 96, 656&672

<sup>25</sup> Hymns on the Church, in CSCO 199,49,7,p.122; Nativity Hymns, 1, 16, in CSCO 187,3

<sup>26</sup> PG 65,712

<sup>27</sup> PG 20, 120

<sup>28</sup> PG 42, 728

<sup>29</sup> PG 7, 946 & 1176

<sup>30</sup> PL 40, 339

<sup>31</sup> PG 76, 317C; 321AB & PG 72, (485AB

<sup>32</sup> PL 16, 1126A

<sup>33</sup> PG 43, 492C

<sup>34</sup> Lamy, Sancti Ephraem, XV, 5, p.584

<sup>35</sup> PG 65, 756 & 692A

خيمة الاجتماع بكل محتوياتها والتي تُعتبر العمود الفقري لثيوطوكية  
الأحد نجد أن كثيراً من الآباء قد شرحوها بكل محتوياتها على أنها رموز  
للسيدة العذراء: فالخيمة كمثال ورمز نجدها عند كيرلس الإسكندري<sup>(٣٦)</sup>  
وبروكولوس<sup>(٣٧)</sup>. وتابوت العهد نجده عند القديس كيرلس<sup>(٣٨)</sup>، بروكلوس<sup>(٣٩)</sup>،  
رومانوس<sup>(٤٠)</sup>، ساويروس الأنطاكي<sup>(٤١)</sup>. والغطاء نجده أيضاً عند كيرلس  
الإسكندري<sup>(٤٢)</sup> وعند العلامة أوريجانوس<sup>(٤٣)</sup>. أما قسط المن فنجده عند كل  
من كيرلس الإسكندري<sup>(٤٤)</sup> وبروكولوس<sup>(٤٥)</sup> وإييفانيوس<sup>(٤٦)</sup>.

هناك شطرات أو أحياناً أرباع بكاملها في الثيوطوكيات السبعة تتطابق أو  
تشبه فقرات عند عدد من الآباء، فعلى سبيل المثال نجد الربع الثاني من  
الشيرات الأولى من ثيوطوكية السبت، والإستيخون الثالث والرابع من الربع  
الأول من نفس القطعة هو من العظة التي ألقاها القديس كيرلس في الجلسة  
الافتتاحية لمجمع أفسس<sup>(٤٧)</sup>. والإستيخون الثالث من الربع الرابع من القطعة  
الرابعة B من ثيوطوكية الأحد للقديس كيرلس في تفسيره لإنجيل يوحنا<sup>(٤٨)</sup>.  
والإستيخون الأول والثاني من الربع الأول من القطعة الأولى من ثيوطوكية  
الأربعاء هو حرفياً من بروكلوس بطريرك القسطنطينية<sup>(٤٩)</sup>. هذا بجانب  
عشرات التعبيرات والاقتراسات الحرفية الموجودة في الثيوطوكيات السبعة  
ومأخوذة من آباء الكنيسة<sup>(٥٠)</sup>.

<sup>36</sup> PG 73, 625D & PG 75, 1380D & PG 77, 992B

<sup>37</sup> PG 65, 756B

<sup>38</sup> PG 75, 1293A

<sup>39</sup> PG 75, 1293A

<sup>40</sup> PG 75, 1293A

<sup>41</sup> PG 75, 1293A

<sup>42</sup> PG 75, 1385B & 1388D-1389B

<sup>43</sup> PG 14, 946C-951B

<sup>44</sup> PG 73, 501C; 504D; 512C

<sup>45</sup> PG 65, 753B-756A

<sup>46</sup> PG 43, 489D

<sup>47</sup> PG 77, 992

<sup>48</sup> PG 73, 505A

<sup>49</sup> PG 65, 680A

<sup>50</sup> للمزيد عن الاقتباسات التي وردت بالثيوطوكيات السبعة عند آباء الكنيسة انظر المرجع السابق.

هذه أمثلة فقط لبعض الرموز التي وردت عند بعض آباء الكنيسة ومعلميها، ولكن هناك الكثير جداً من رموز الثيوطوكيات قد وردت عند الآباء<sup>(٥١)</sup>. وهذا معناه أن الثيوطوكيات تحتوي على كثير من التشبيهات والاقتراسات من كثير من آباء الكنيسة الجامعة.

بالتأكيد لقد قرأ مؤلف أو مؤلفو الثيوطوكيات كلام القديس كيرلس، وكذا كتابات كل الآباء، وفي صياغتهم تسايحهم ومدائحهم قد اقتبسوا حرفياً بعض كتاباته أو أخذوا المعنى وعبروا عنه بلغتهم، وربما يكون القديس كيرلس هو الكاتب الفعلي لبعض القطع ولكننا لا نملك دليلاً أكيداً على أنه هو كاتب الثيوطوكيات السبع كاملة. لكن يبقى القديس كيرلس وكتاباته أهم مصدر لمؤلفي الثيوطوكيات القبطية.

**الفاخوري:** هل الفاخوري هو مؤلف الثيوطوكيات كما يرد في كثير من الروايات التاريخية الحبشية والسريانية؟ لا بد أن نعرف أن التقليد القبطي الليتورجي المتأخر يعرف هذا التقليد أيضاً، بأن الفاخوري هو كاتب لمدائح للسيدة العذراء.

الإشارة الوحيدة لهذا الأمر نجدها في مدائح شهر كيهك، فصي المديح العربي الذي يُقال على القطعة الثامنة من ثيوطوكية الأحد نجد هذا الاستيخون "والفاخوري قال". يبدو - من سياق المديح - الفاخوري كمؤلف لمدائح وتماجيد للسيدة العذراء، لكن السؤال هنا: أية مدائح؟ هل هي الثيوطوكيات السبع؟ أم مدائح أخرى للسيدة العذراء؟ للأسف لا يجيبنا نص المديح ولا مؤلفه.

يرفض Müller الرأي القائل بأن الفاخوري أو سمعان الجشري هو مؤلف الثيوطوكيات. ويقول إنه لا يوجد أية أخبار عن أن سمعان هذا عاش راهباً في

<sup>٥١</sup> للمزيد عن رموز السيدة العذراء التي وردت بالثيوطوكيات السبعة عند آباء الكنيسة انظر المرجع السابق.

الإسقيط، أو أنه ألف أو هناك احتمال أنه قد صاغ قطعاً قبطية للسيدة العذراء. Müller يرى أن التقليد الحبشي هنا متأثر بالتقليد السرياني<sup>(52)</sup>

بعض العلماء والدارسين يحاولون من خلال دراستهم لمؤلف كتاب Weddāsē Mārjām في الكنيسة الحبشية أن يربطوا بين الكتاب والثيوطوكيات القبطية، ويظنون أن مؤلفهما واحد.

لا بد أن نعرف أن كتاب Weddāsē Mārjām مدح مريم في الكنيسة الأثيوبية يحتوي على سبع مدائح للسيدة العذراء مريم، هي عبارة عن ترجمة للسبع ثيوطوكيات القبطية مع وجود كثير من الاختلافات في النص بين الاثنين خصوصاً في ثيوطوكية الأحد، التي هي في النص الأثيوبي أقصر بكثير عنها في الإبصلمودية القبطية. فثيوطوكية الأحد في النص الأثيوبي هي عبارة عن أول ست قطع فقط، كل قطعة عبارة عن الجزء الأول فقط من القطعة، أما باقي نص ثيوطوكية الأحد الموجود في النص القبطي فلا يوجد في النص الحبشي. هنا لا بد أن نتذكر ما كتبه ابن كبر. كما ذكرت سابقاً. وأن هناك من الآباء قد كتبوا لها تفاسير وأن أجودها أقدمها. وبالمقارنة بين الثيوطوكيات القبطية وكتاب Weddāsē Mārjām يمكننا أن نطرح الأسئلة التالية:

١. هل النص القبطي الذي كان سابقاً أقصر من الحالي؟

٢. هل كان البناء اللغوي للنص مختلفاً؟

٣. هل تملك الكنيسة الأثيوبية نصاً أصلياً لهذا الكتاب؟

٤. هل كانت ثيوطوكية الأحد قديماً طويلة هكذا كما هي الآن؟ كما قلت سابقاً إن هناك اختلافات كثيرة بين الثيوطوكيات السبع وكتاب مدح

---

<sup>52</sup> Müller, *Theotokia*, p. 648.

مريم، خصوصاً فيما يتعلق بثيوطوكية الأحد، وبالتالي فدراسة النص الحبشي ربما يساعدنا في التعرف على مؤلف الثيوطوكيات<sup>(53)</sup>.

بالنسبة لدراسة مؤلف الكتاب الحبشي "Weddāsē Mārjām" يناقش Grohmann عدة احتمالات:

- الفاخوري السرياني وهذه هي أشهر رواية.
- الأنبا كريكوس أسقف البهنسا.
- يارد الحبشي كما يخبرنا بذلك كتاب Liber Axumae
- القديس مار أفرام السرياني نفسه هو الفاخوري.
- مؤلف هذا الكتاب هو الشمس السرياني سمعان الجشري.

في النهاية يرفض Grohmann كل هذه الآراء ويقول ربما تكون مصادر محتويات السبع ثيوطوكيات أو كتاب "مدح مريم" من التراث السرياني أو اليوناني. ويرى أن هذا الكتاب الحبشي هو ترجمة للسبع ثيوطوكيات، الذين هم في الأصل نصٌ قبطي. ويقول Grohmann من الثابت أنه في القرن السادس الميلادي كانت عناصر الثيوطوكيات موجودة في شكل يشبه شكلها الحالي<sup>(54)</sup>.

أما Fries الذي قام بنشر كتاب "مدح مريم Weddāsē Mārjām" الحبشي وترجمته إلى اللغة الألمانية مع عمل مقدمة فيرى أن الكتاب الحبشي ليس ترجمة عن النص العربي للثيوطوكيات القبطية ولا يتطابق مع النص القبطي للثيوطوكيات، خصوصاً في ثيوطوكية يوم الأحد.

---

<sup>53</sup> سوف أتكلم في مقالة لاحقة عن علاقة الثيوطوكيات السبع بكتاب مدح مريم في الكنيسة الأثيوبية، وآراء هؤلاء العلماء والباحثين في موضوع المؤلف وشخصية الفاخوري بالضبط، وإلقاء الضوء على كل هذه الأسماء التي يُنسب لها تأليف الكتاب المشار إليه أو الثيوطوكيات القبطية والتعريف بها بالتفصيل، أما في هذه المقالة فأقدم فقط نتائج دراسات هؤلاء الباحثين حول هذا الموضوع دون الدخول في تفاصيل كل شخصية، نظراً لضيق المساحة.

<sup>54</sup> Adolf Grohmann, *Äthiopische Marienhymnen*, herausgegeben, übersetzt und erläutert (Abhandlungen der philologisch-historischen Klasse der Sächsischen Akademie der Wissenschaften 33,4;) Leipzig 1919, p.10 ff.

العالم Fries يشك في أن مار أفرام السرياني هو مؤلف الثيوطوكيات و لا يستطيع أن يجزم بإمكانية أن يكون كلا النصين القبطي والحبشي مترجمين عن السرياني أو اليوناني.

في النهاية يعطينا Fries رأيه في هذه المسألة وهو أن «مديح مريم» من حيث المحتوى، ربما يكون من مار أفرام أو شخص معاصر له وصياغته من الراهب سبا Sabbas السرياني (+531) أو شخص معاصر له<sup>(55)</sup>.

أما O'Leary فهو يقبل بأن يكون مار أفرام السرياني أو الفاخوري كمؤلف للثيوطوكيات السبع أو مديح مريم الحبشي<sup>(56)</sup>.

أما Enno Littmann فيظن أن هناك نسخة عربية من قبل، لأن النص الحبشي لا يطابق النص القبطي.

يؤكد Euringer ما قاله Fries عن موضوع الفاخوري. لكنه يظن أن سمعان السرياني "الفاخوري" هو الذي كتب مديح مريم والثيوطوكيات القبطية في شكلهما الأصلي والأولي، وفي هذه النقطة يكون التقليد الحبشي صحيحاً عندما نسب إليه تأليف الكتابين.

أما عن علاقة مار أفرام أو الفاخوري بالثيوطوكيات القبطية فيمكننا أن نقول: بالقطع هناك تشابه بين تسابيح مار أفرام والثيوطوكيات، ولكن هذا التشابه موجود بين الثيوطوكيات وكتابات الكثير من آباء الكنيسة كما قلنا.

أما بالنسبة لسمعان السرياني فلا بد أن نقول إنه لا يوجد تشابه عند المقارنة بين تسابيح و مدائح سمعان السرياني التسعة ونص الثيوطوكيات القبطية السبع<sup>(57)</sup>. ومن المهم أن نقول أنه لا يوجد بين أيدينا حتى اليوم أي نص من

<sup>55</sup> Fries, *Weddāsē Mārjām, Ein äthiopischer Lobgesang an Maria nach mehreren Handschriften*, herausgegeben und übersetzt von Karl Fries, Uppsala 1892, p. 2-7.

<sup>56</sup> *The Coptic Theotokia. Text from Vatican Cod. Copt. xxxvii. Bib. Nat. Copte 22, 23, 35, 69 and other MSS. including fragments recently found at the Dêr Abû Makâr in the Wadi Natrun with introduction by De Lacy O'Leary (Luzac: London 1923), p. XI.*

<sup>57</sup> قارن بين الثيوطوكيات السبعة والتسع مدائح التي نشرها Sebastian Euringer، لسمعان السرياني في: [Oriens Christianus; 1], 1913, pp. 221-235

مارأفرام أو سمعان أو الفاخوري أو حتى من آباء الكنيسة يشبه مشابهة كبيرة أو يتطابق مع نص الثيوطوكيات القبطية.

كل الصور والرموز والتشبيهاً التي وردت في مدائح سمعان أو مار أفرام ووردت أيضاً في الثيوطوكيات، ليست دليلاً على أي منهما هو كاتب الثيوطوكيات، لأن كل هذه الرموز قد وردت عند الكثير من آباء الكنيسة وموجودة في كل تسابيح وليتورجيات الكنائس الرسولية القديمة. فليس معنى وجود اقتباس أو أكثر من عند أحد الآباء أن ننسب إليه أنه هو مؤلف السبعة ثيوطوكيات كاملة. أنا لا أعتقد أن الثيوطوكيات من تأليف مارأفرام أو سمعان أو الفاخوري.

ليس هذا فقط وإنما هناك قطع وتعبيرات ورموز موجودة في الثيوطوكيات القبطية السبع وتستخدم في كنائس أخرى أيضاً. وهذا يدل على أن هذه القطع أو التسابيح قديمة جداً وهي تدخل تحت تراث الكنيسة الجامعة وليس الكنيسة القبطية فقط، ولكن الكنيسة القبطية قد حافظت عليها حية في صلواتها وتسابيحها. وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر القطعة الثالثة من ثيوطوكية يوم الثلاثاء، الأربعاء من الأول للثالث، والتي بدايتها "السلام لوالدة الإله تهليل الملائكة، ... السلام للتي استحققت ان تدعى أم المسيح". هذه الأرباع قديمة جداً في الكنيسة وموجودة في تسابيح وصلوات كثير من الكنائس القديمة<sup>(58)</sup>. وأنا أظن أن هذه الأرباع ربما تكون أقدم من الثيوطوكية نفسها، بمعنى أنها كانت موجودة كتسبحة معروفة في الكنيسة وأدخلها مؤلف الثيوطوكية في البناء الشعري للثيوطوكية.

ثمة شيء آخر شديد الأهمية قد يساعدنا في تحديد الكاتب وهو أولاً: الزمن الذي نشأت فيه الثيوطوكيات عموماً. ثانياً: تحديد زمن الثيوطوكيات السبع في شكلها الحالي، ومنذ متى يوجد بالكنيسة القبطية كتاب الأبصلمودية ككتاب مستقل في شكله الحالي؟

<sup>58</sup> لمعرفة تاريخ هذه الأرباع بالتفصيل انظر:

A.Baumstark, *Einfrüchliches Theotokion*, p. 36ff ; Quecke, *Untersuchungen*, p. 214f.



بالنسبة للسؤال الأول: لقد كان في مصر قبل مجمع أفسس بحوالي ٢٠٠ سنة مدائح تحمل عنوان "ثيوطوكوس"، وأن الكثير من آباء الكنيسة قد استخدموا هذا المصطلح كلقب للقديسة العذراء مريم والدة الإله. إذن فاللقب وكذلك بعض القطع الليتورجية التي تكرم السيدة العذراء الثيوطوكوس سابق على مجمع أفسس، وإنما المجمع المسكوني الثالث هو الذي ثبت هذا اللقب<sup>(٥٩)</sup>.

أما حينما نتكلم عن الثيوطوكيات القبطية في شكلها الحالي، فنستطيع أن نقول إن الثيوطوكيات ليس بأي حال من الأحوال قبل مجمع أفسس ٤٣١، حتى وإن كان المصطلح "ثيوطوكوس" معروفاً قبل هذا التاريخ في الكنيسة المسيحية. فهذه القطع لتمجيد والدة الإله وشرح التجسد الإلهي لا تأخذ معناها وبعدها التاريخي بدون المشكلة النسطورية في مجمع أفسس. لكن هذا لا يعني أن كل القطع والأرياع يجب أن تكون بعد هذا التاريخ، فهناك قطع كثيرة كانت موجودة منذ القديم في الكنيسة الجامعة وتستخدم كقطعة ليتورجية في كل الكنائس الرسولية. هنا يكون المؤلف قد أخذ هذه القطع وبنى عليها تسايحه أو أدخلت هذه القطع فيما بعد في قطع الثيوطوكيات، كما قلت سابقاً.

بالنسبة للجزء الثاني من السؤال: بالنسبة للسؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن، منذ متى يوجد عندنا (كتاب) نص كامل للثيوطوكيات الحالية، إذا كان يوجد قديماً كتاب مستقل؟

من أقدم الشهادات عن نص الثيوطوكيات القبطية ما ورد في مخطوطات مجموعة Morgan رقم ٥٧٤ & ٥٧٥. حيث نجد نصوصاً تتطابق، بل هي بعينها نصوص الثيوطوكيات، فعلى سبيل المثال نجد في مخطوط رقم ٥٧٤ القطعة الثالثة من ثيوطوكية الثلاثاء، هذا بالإضافة إلى الهوسات الأربعة، وقطعة

<sup>٥٩</sup> لهذا الموضوع وتاريخ اللقب "ثيوطوكوس" في الكنيسة الجامعة، انظر للمؤلف المقالة السابقة "دراسة عن الثيوطوكيات القبطية السبع"، ص ١٣٤ - ١٣٨.

“فلنسبح مع الملائكة”، وقطعة “الثلاث تقديسات” وكثير من قطع الصلوات الواردة بكتاب الإبصلمودية.

في مخطوط رقم ٥٧٥ نجد أول تسعة أرباع من القطعة الخامسة من ثيوطوكية الأربعاء، وكل القطعة السابعة من نفس الثيوطوكية. من ثيوطوكية الخميس نجد القطعة الأولى والثانية. من ثيوطوكية الجمعة نجد بهذا المخطوط القطع الخامسة، والسادسة والسابعة. هناك تشابه كبير بين مرد ثيوطوكية يوم الإثنين ونص المخطوط<sup>(٦١)</sup>. لكن السؤال هنا، هل هذه القطع كان لها نفس الاستخدام الليتورجي الذي للثيوطوكيات؟ ليس عندنا إجابة جازمة. كذلك هذا لا يعني بالضرورة أن الثيوطوكيات بنصها الحالي كانت موجودة في القرن الثامن أو التاسع<sup>(٦٢)</sup>.

من خلال ما سجله لنا ابن كبر في عمله “مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة” (+ ١٣٢٤ م)، أن الثيوطوكيات كانت معروفة في الوجه البحري في مصر. ومن خلال ما أورده عن ترتيب نصف الليل نجد أن الثيوطوكيات كما هي الآن كانت موجودة وتستخدم في الكنيسة القبطية.

إذا نظرنا إلى أعمال آباء الكنيسة القبطية الآخرين فهم لا يساعدوننا كثيراً في هذا الأمر: فالأنبا ساويروس بن المقفع أسقف الأشمونين في القرن العاشر في عمله الذي نُشر باسم “الدر الثمين في إيضاح الدين” قد شرح تقريباً الأربعة هوسات. هل هو قصد ذلك لوجود هذه التسابيح كنص ليتورجي أم هي مصادفة<sup>(٦٣)</sup>.

<sup>٦١</sup> يوجد بالمخطوط رقم ٥٧٤&٥٧٥ من مكتبة Morgan عشرات الاقتباسات، سوف أنشر دراسة عنها بمشيئة الرب في مقالة لاحقة. لابد أن أقول هنا أيضاً إن هذا المخطوط يحتوي أيضاً - بجانب قطع الثيوطوكيات الكثيرة - الأربعة هوسات، تسبحة الملائكة والثلاث تقديسات،... الخ والكثير من القطع التي تتكون منها الإبصلمودية الحالية.

<sup>٦٢</sup> Quecke, *Untersuchungen*, p. 84, 89, 215, 218.

<sup>٦٣</sup> انظر كتاب “الدر الثمين في إيضاح الدين”، وقف على طبعه صاحب مجلة صهيون، سنة ١٩٢٥م - ١٦٤١ ش، المقالة الحادية عشر، ص ٢٨٦ - ٣٢٥.

كذلك نجد مشابهة بين كثير من ألقاب السيدة العذراء في الوثائق السبعة ونص ميامر البشارة والميلاد للأنا بولس البوشي أسقف مصر في القرن الثالث عشر<sup>(٦٣)</sup>.

إذن الوثائق لا بد أن تكون بعد مجمع أفسس كنص ليتورجي كامل، كذلك أنها كانت موجودة بكاملها في كتاب في زمن ابن كبر، أي في القرنين ١٣/١٤. وهنا لا بد لنا أن نبحت في تاريخها ما بين القرن السابع والثاني عشر. لا بد أن يكون بعد مجمع أفسس وفي حدود القرن الثامن أو التاسع.

بالنسبة لتحديد عمر الكتاب من المخطوطات، فمع الأسف إن المخطوطات لا تساعدنا في هذا الأمر. فإذا رجعنا للمخطوطات الخاصة بالإبصلمودية سواء السنوية أو الكيهكية، نجد أن أقدم مخطوطات معروفة لدينا يرجع تاريخها إلى القرن ١٤ (١٣٧٠ - ١٣٧٨) وهو مخطوط ٣٨ قبطي من مكتبة الفاتيكان<sup>(٦٤)</sup>، ومخطوط رقم ٨ قبطي بالمكتبة الوطنية بفيينا بالنمسا. وأيضاً مخطوط ط ٢٢١ مكتبة دير القديس أنبا مقار وادي النطرون.

ثم بعد ذلك تأتي مخطوطات من القرن الخامس عشر مثل المخطوط رقم ٣ قبطي بالمكتبة الوطنية بفيينا بالنمسا والتي يرجع تاريخه إلى أواخر القرن الخامس عشر ١٢٠٢ للشهداء - ١٤٨٦ للميلاد، والمخطوط رقم ١١٤ عربي من المكتبة الوطنية بباريس بفرنسا. وما بعد القرن الخامس عشر يوجد مئات المخطوطات الخاصة بالإبصلمودية سواء السنوية منها أو الكيهكية والتي يمكن أن يتعرف إليها الباحث من خلال كتالوجات المخطوطات القبطية الموجودة في كل متاحف ومكتبات العالم تقريباً.

<sup>٦٣</sup> انظر مقالات الأنا بولس البوشي أسقف مصر وأعمالها من علماء القرن الثالث عشر، يقدمها مع تنقيحها وتبويبها القس منقريوس عوض الله، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٢، ص ١٧-١٨، ٣٣.

<sup>٦٤</sup> Quecke, *Untersuchungen*, p. 84.

في النهاية نستطيع أن نوجز النتائج في الآتي:

أولاً: الثيوطوكيات كُتبت باللغة البحرية واستُخدمت أولاً في الوجه البحري كما يسجل ابن كبر. حسب رأيي لا يوجد كاتب محدد لهذا النص، بل يوجد أكثر من كاتب في أكثر من عصر قد اشتركوا في كتابة الثيوطوكيات. هؤلاء الذين ألفوا الثيوطوكيات أو صاغوها قد فهموا تماماً المشكلة الخريستولوجية وفهموا تماماً رأى الكنيسة القبطية وتعاليمها وتقواها في هذا الموضوع. هؤلاء قد قرأوا أيضاً جيداً كتابات آباء الكنيسة، ثم عبروا عن عقيدتها وتقواها في موضوع الخريستولوجيا بأن صاغوا هذه الثيوطوكيات. في ثيوطوكيات الأسبوع السبعة نجد عدداً كبيراً جداً من الاقتباسات الأبائية، وهذا يوضح لنا علاقة النصوص الليتورجية القبطية بآباء الكنيسة لاسيما آباء الإسكندرية، كما أننا نجد كيف أن تعليم آباء الإسكندرية بخصوص التعليم الخريستولوجي، خصوصاً التعبيرات المقتبسة من كلام القديس كيرلس (مثل: الاتحاد الأقتومي، واحد من اثنين... الخ) فمن خلال الثيوطوكيات نرى نفحات ونسمع تعاليم من الآباء الأقباط، الشعراء الأقباط والنسائك الأقباط، الذين هم كلهم حسب ظني قد اشتركوا في كتابة وتأليف الثيوطوكيات.

بالرغم من أنه لا يوجد كاتب أو مؤلف بعينه للثيوطوكيات نستطيع أن نحدده من آباء الكنيسة أو كتابها وشعرائها، إلا أن القديس كيرلس الإسكندري وكتاباتة يبقى - حسب رأيي - أهم مصدر لنصوص الثيوطوكيات وأكبر ملهم لكتابها.

ثانياً: هذا من حيث الكاتب، أما من حيث تاريخ الثيوطوكيات في شكلها الحالي كنص ليتورجي في الكنيسة القبطية، فنستطيع أن نقول:

لا بد أن تكون الثيوطوكيات على كل حال سابقةً على القرن الثالث عشر، فابن كبر في موسوعته الشهيرة قد أعطانا قائمة بأسماء الثيوطوكيات كما هي بين أيدينا الآن. ولكن يظل السؤال في أي قرن اكتملت في شكلها الحالي؟ هذا هو السؤال الذي ليس لإجابته دليلٌ موثقٌ.

لكننا نستطيع أن نقول أيضاً: في مجموعة مورجان نجد الكثير من نص الشبوطوكيات الحالي ولكن ليست بكاملها. و في زمن ابن كبر كانت قد استقرت تماماً في شكلها الحالي، أي قبل ابن كبر بكثير لأنه لم يشر إلى أي نص آخر أو أية خلاف عليها أو يعطينا أية ملاحظة في الاختلاف على نصها، باستثناء أنها لا تستخدم في الصعيد الأعلى.

فإذا افترضنا أن الفترة التي ينبغي البحث فيها تكون ما بين القرنين التاسع والثالث عشر، أستطيع أن أقول إن الشبوطوكيات - وهذا حسب رأيي تقدير قابل للبحث والتغيير من خلال دراستنا المستقبلية لكل القطع والتساويح الموجودة في الكنائس الأخرى المرتبطة بالشبوطوكيات القبطية، وكذلك اكتشافنا لأية مخطوطات أخرى - قد استقرت في شكلها الحالي في الكنيسة القبطية في الفترة ما بين القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر.

